شرح كتاب كشف الشبهات

لفضيلة الشيخ : عبد الكريم الخضير حفظه الله تعالى

اللقاء الخامس عشر

جمعية معرفة بالمدينة المنورة
مرخصة من المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي
برقم (٨٠٠)

برنامج ثمرات التابع لجمعية معرفة بالمدينة المنورة
عبر مواقع التواصل الاجتماعي
واتس آب - تلجرام

وجواب ثالث: **(ويقال أيضًا لهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قَاتَلوا بني حنيفة)**، لأنهم ارتدوا عن الإسلام، وكانت ردتهم بتصديق مسيلمة واتباع مسيلمة.

(قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويؤذنون، ويصلون، فإن قال إنهم يشهدون أن مسيلمة نبي)

أيهما أعظم: من يشهد أن لا إله إلا الله ومسيلمة نبي مساوىً بمحمد ﷺ، أو من يقول: (لا إله إلا علي) أو (يا جيلاني) (يا بدوي)، يدعوهم من دون الله؟؟.

كلام الشيخ كلام في غاية الجودة رحمة الله عليه.

(فإن قال إنهم يشهدون أن مسيلمة نبي قلنا هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر)

رفع مسيلمة إلى رتبة محمد ﷺ يكفر بالإجماع ولا خلاف فيه.

(وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان، ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف أو صحابيًا أو نبيًا في مرتبة جبار السموات والأرض؟!)

فكيف من رفع مسيلمة إلى مرتبة النبي ﷺ كافر أم غير كافر؟ كافر، يكون هذا ادعى أن مسيلمة نبي، فأنتم ادعيتم أن شمسان أو يوسف أو غيرهما ممن يعبد من دون الله كعبد القادر الجيلاني أو البدوي، هؤلاء رفعوهم إلى مرتبة جبار السموات والأرض، لا شك أن هذا أعظم كفرًا.

(سبحان الله ما أعظم شأنه (كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)[1]).

(ويقال أيضًا: الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب)

---

[1] سورة الروم آية (٥٩).

كُتب في الصحف على ألسنة بعض المفتونين من الكتبة أن أول الإرهابيين أبو بكر! يُكفر الناس ويقاتلهم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، لما قاتل أهل الردة، شمسان ويوسف هذان مقبوران، وقبورهما تعبد من دون الله، وتُطلب منها الحاجات، ويُلجأ إليهم في الشدائد، وهما في العارِض في نجد وقت دعوة الشيخ رحمه الله.

يوجد شخص يقال له (تاج) من أهل الخرج، كذلك يُعبَد ويُخاف ويُرجى من دون الله، وتُنذَر له النذور في الخرج، وغيرها، حتى أنه كان يأتي على قدميه وهو أعمى بمفرده من الخرج إلى الدرعية وما حولها؛ ليأخذ النذور التي أرصدت له، وكان له هيبة، ولأعوانه كذلك، لأنه يُعبَد من دون الله -نسأل الله العافية- قبل دعوة الشيخ.

(ويقال أيضًا) -وهو الجواب الرابع- **(الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابة على قتلهم).**

أجمع الصحابة على قتلهم، وابن عباس خالف في تحريقهم بالنار[2]، يعني مع القتل وهذا بلا شك لأنهم ادعوا أن عليًا إله، فأجمع الصحابة على قتلهم.

ومن شدة كفرهم وغلوهم بعلي رضي الله عنه، وهم (السبئية) أتباع عبد الله بن سبأ، أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه بخدِّ الأخاديد وإلقائهم فيها وأحرقوا بالنار[3].

---

[2] قصة تحريق علي رضي الله عنه لهؤلاء القوم، ومخالف ابن عباس في تحريقهم بالنار، رواها البخاري في صحيحه (٣٠١٧) :[أن عليًا رضي الله عنه حرَّقَ قومًا، فبلغ ابنَ عباسٍ فقال: لو كنتُ أنا لم أُحَرِّقْهم ، لأن النبيَّ ﷺ قال: (لا تعذبوا بعذابِ اللهِ). ولقَتَلْتُهم، كما قال النبيُّ ﷺ: (من بدل دينَه فاقتلوه)].

[3] أخرجها ابن حجر العسقلاني في فتح الباري من رواية شريك العامري (٢٨٢/١ ٢) بسند حسن.

ولما رأيت الأمر أمرًا منكرًا أججت ناري ودعوت قُنبرًا

يعني الذي يأتي إلى الكعبة ويطوف ويقول بأعلى صوته: (أبا عبد الله أتينا بيتك وقصدنا حرمك نرجو مغفرتك) يُسمَع بالمطاف، هل هذا أقل من السبئية الذين ألهوا علي؟! والله ما هو أقل، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما.

(فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم، أتظنون الصحابة يكفرون المسلمين؟! أم تظنون أن الاعتقاد في تاج) الأعمى الذي يأتي من الخرج إلى شمال الرياض ويأخذ الجبايات، ويأخذ النذور، ويأخذ الذبائح والقرابين التي تقرب له، نسأل الله السلامة والعافية.

(في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب كفر)

كيف تقولون هذا كفر وهذا لا يضر؟!

(ويقال أيضًا) وهو الجواب الخامس **(بنو عبيد القداح)** العبيديون الباطنية **(الذين ملكوا المغرب ومصر)** قرابة مائتي سنة، قرابة قرنين، استمر حكمهم في مصر والمغرب قرابة قرنين وهم باطنية زنادقة، لكن المآذن يُسمَع منها الأذان والناس يدخلون المساجد يصلون، والشعائر ظاهرة، ولذا حكموا عليهم العلماء بالكفر، وهم مع ذلك يصلون والمآذن يسمع منها الأذان، والمساجد تقام فيها الصلوات، بعض الناس في أيامنا هذه يقول: يكفي لإظهار الدين مثل هذا.

في (المنهل الصافي) في ترجمة تيمور يقول: "وقد حكم علماء المسلمين على أرض الشام بأنها دار حرب؛ وإن كانت الشعائر قائمة والمآذن صادحة بالأذان؛ لكون تيمور يحكم بحكم جده بـ(الياسق)؛ لأن الحكم ليس لله.

على كل حال المسألة تحتاج إلى شيء من البسط والتطويل، والعلماء ما قصروا في مثل هذا، لكن أتظنون أن الاعتقاد في (تاج) هذا الرجل الأعمى الذي لا قيمة له ولا علم عنده، وهو لم يعرف بعلم، حتى لو عرف بعلم هل يصف في مصف علي بن أبي طالب؟! لا يمكن، يعني النفوس في الجملة جبلت على تعظيم العظماء، لكن إذا كان حقير كيف يُعظَّم؟! لا عقل ولا نقل هذا!، الحقير كيف يعظَّم ويعبد من دون الله! لكن النفوس في الجملة تجد شيء من التعظيم للعظماء وإنزال الناس منازلهم.

علي بن أبي طالب ثحينما اتخذ إلهًا حرق من اتخذه إلهًا، والذي يتخذ تاج أو شمسان أو أناس لا قيمة لهم ولا عرفوا بعلم ولا عمل، وقد يكون معهم شياطين تؤثر فيمن حولهم فتورث فيهم الخوف والهلع والجزع ثم يعبدونهم من دون الله، والله المستعان.

(ويقال أيضًا بنو عبيد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله) الجامع الأزهر الذي إلى الآن منذ أكثر من ألف عام وهو يعلِّم العلم، من الذي أسسه؟ الفاطميون

(كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله).

الفاطميون هؤلاء زنادقة، قيل للحاكم بأمر الله العبيدي: (أن النصارى واليهود كثروا في بلادنا، وضيقوا علينا معايشنا، وهم يكفرون بالله ورسوله)، قال: (يُلزَم كل واحد أن يوضَع في عنقه صليب زِنَتُه عشرون –بما هو معروف في موازينهم)، فصاروا يمشون وهم محدودبة ظهورهم من الثقل، الذي يحملونه، فأسلم كثير منهم بهذه الحيلة ثم جاء الحاكم من جاءه وقال له: (ضعف بيت المال من قلة الجزية)، قال: (أرجعوهم إلى يهوديتهم ونصرانيتهم)!! هؤلاء هم العبيديون. وأحدهم له عبد اسمه مسعود يدور في الأسواق، إذا رأى مخالفات وأشياء قال مسعود -نسأل الله العافية-

يأمره بأن يفعل به الفاحشة في السوق!!، هؤلاء هم العبيديون الأخباث الأنجاس القرامطة الباطنية.

ومع الأسف أن من أهل العلم -أظن المقريزي أو ابن خَلدون- يثبتون نسبهم إلى فاطمة، وهذا باطل بإجماع النسابة والمؤرخين، وإنما هم بنو عبيد القداح، لكن الشاهد أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله والشعائر قائمة والناس يصلون ولا يعترضهم أحد.

(كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ويدعون الإسلام ويصلون الجمعة والجماعة، فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء -دون ما نحن فيه- أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين).

وجوابٌ سادس **(يقال أيضًا إذا كان الأولون لم يكفروا إلا أنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب؟! [باب حكم المرتد]: وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه.**

ثم ذكروا أنواعًا كثيرة، كل نوع منها يكفِّر، ويحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزاح واللعب).

نعم.. ذكروا في [حكم باب المرتد] أشياء حكموا على قائلها أو فاعلها بالردة وهي دون الشرك في الألوهية ودون ما فعله العبيديون أو غيرهم، وأكثر من توسع في هذا الباب الحنفية في [باب حكم المرتد]؛ حتى أنهم حكموا على من صلى بغير طهارة متعمدًا كافر، وبعض العلماء قال: "من صغّر المسجد قال مسيجد، صغّر شيئًا معظّمًا شرعًا كالمسجد والمصحف يكفر"، قالوا هذا في باب حكم المرتد.

العلماء ذكروا في [باب حكم المرتد] أشياء مكفِّرة، لكن هاهنا مسألة:

أن بعض العلماء من الفقهاء في المذاهب على طريقة المتكلمين في معنى لا إله إلا الله، ويذكر الردة في [باب حكم المرتد] بسبب عمل أو قول؛ لكن في معنى لا إله إلا الله على طريقة المتكلمين يحملها على توحيد الربوبية، وأن فيها إثبات الصانع لا يحمله على إثبات توحيد الألوهية، ولذلك من أجل هذا كثرت البدع المكفرة في بلدانهم، وكثرت المشاهد وعبادة القبور والنذور، وغير ذلك، وهم فقهاء كبار، ويذكرون في باب الردة ما هو أسهل من هذا بكثير؛ لكن الاختلاف في التقعيد يورِث الاختلاف في التفريع، يختلفون مع أهل الحق في معنى لا إله إلا الله في الأصل، فتجدهم يخالفونهم فيما تقتضيه لا إله إلا الله.

فإذا قال المشرك من أهل زماننا أنتم تستدلون بكلام أرباب المذاهب وهم معنا في توحيد الألوهية ومعنا في معنى لا إله إلا الله؛ فكيف تحتجون بكلامهم؟! نعم كلامهم في [باب حكم المرتد] وإن كنا نختلف معهم في بعض المسائل لكن كثير منها حق، والحق يقبل ممن جاء به، ونحكم عليهم فيما خالفونا فيه في توحيد الألوهية بما حكمنا عليكم، مطالبون بتوحيد الألوهية كمطالبتكم.

هذا كلام دقيق فنحن نستدل بكلام المذاهب الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة في [باب حكم المرتد]، يحكمون على من قال كذا فهو مرتد كافر حلال الدم والمال من فعل كذا فهو كافر من الأعمال الفرعية، من الأعمال ليست من الأصول الكبار، و(الإعلام بقواطع الإسلام) فيه كثير من هذه الأمور لـ(ابن حجر الهيثمي) وهو عنده مخالفات كثيرة عقدية، لكن الحق يقبل ممن جاء به.

(فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب [باب حكم المرتد] وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه ثم ذكروا أنواعًا كثيرة كل نوع منها يكفر).

في المناظرات التي قيلت بين المرجئة الموجودين الآن، قال: "لو سجد لصنم"، قال: "هذا لا يكفر حتى يعتقد، يمكنه اتخاذ الصنم سترة"، قال: "ولو قال إن الله ثالث ثلاثة"، قال: "لا يكفر حتى يعتقد"!!. والقرآن نص على كفره، كيف تقول لا يكفر؟!.. ولا شك أن هذه معاندة ومحادة لله ورسوله والقصد منها تضييع الدين؛ المرجئة الأوائل الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب افعل ما شئت.

ففي ترجمة رجل ذكره (الشعراني) في طبقاته وأثنى عليه ورفعه إلى درجة عظيمة وأعطاه من الأفعال والأشياء ما لا يليق بالبشر، ثم قال وكان رضي الله عنه لم يصم يومًا قط ولا صلى ولا ركع لله ركعة ولا سجدة ولا فعل ولا ترك منكر ولا فاحشة إلا ارتكبها. وقد علق واحد بقلم على النسخة التي عندي وكتب إذا كان هذا رضي الله عنه فلعنة الله على مَن؟! أين العقول؟! تجمع بين هذه الأمور رضي الله عنه ما ترك فاحشة؟ ولا صلى ولا صام؟ كيف رضي الله عنه؟!

(ثم ذكروا أنواعًا كثيرة كل نوع منها يكفِّر ويحل دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه)

(أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)[4]،على الإنسان أن يحتاط ويهتم، ويضع من السياج والاحتياطات ما لا يجعله ينزلق ويخرج من الدين وهو لا يشعر، (وإن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقي لها بالًا يهوي بها في النار سبعين خريفًا)[5]، على الإنسان أن يهتم ويحتاط لنفسه.

(مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمة يذكرها على وجه المزاح واللعب).

---

[4] سورة الحجرات آية (٢).

[5] مسند الإمام أحمد (7214).

انتهى اللقاء